



## صاحب الجلالة الملك يخاطب الأمة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

شعبي العزيز

ها نحن نستقبل اليوم كالسنوات الفارطة يوم 20 غشت نستقبله بما يواكبه من تظاهرات وعبر، نستقبله بألامه وآماله، نستقبله بملاحمه، نستقبله بأبجاده وبأبطاله، ولكن من جهة أخرى نستقبله بتساؤل عميق يوشك أن يكون تساؤلا حزيناً لما يذكى في النفس من تساؤلات لا يمكن لقلب أي وطني أصيل محب لبلاده أعطى الدلائل على محبته وتعقله بها لا يمكن لكل وطني أن يضع هذه الأسئلة أو تخطر بباله دون أن يحس بتمزق في لحمه ودمه وإحساساته.

تساءل هل كان نضالنا يوم 20 غشت وهل كان المنفى والتضحيات وهل كانت مشائخ الاستعمار وهل كانت زنازته وهل ذلك الكفاح كله لا يرمي إلا إلى هدف واحد: أن تحطم الهيمنة واليسرى مابته الذات كلها وما يشيده الجسد كله؟

علينا أن نتساءل هل كتب على هذا البلد أن يبقى آمناً من الشعوذة أم كتب عليه أن يبقى دائماً على حذر، أن يبقى دائماً مستعداً لا لقطف الثمار اليانعة أو اكساح الصحاري الشاسعة أو بناء الأجياد والمفاخر؟ أم عليه أن يعطي طاقاته كلها إلى تجنيد وحذر وحيرة وتساؤل؟

ذلك لأننا نرى أنه منذ الاستقلال إلى يومنا هذا مابقيت خلية من خلايا المجتمع المغربي إلا ورأيناها تكسرت وتحطمت، وكلما كسرت خلية وحطمت خلية مالت زاوية ذلك الجدار الثابت الذي عليه يتكىء الشعب المغربي والذي يتكىء عليه المغرب دولة وكيانا.

فلم تمر على استقلال المغرب أكثر من ثلاث سنوات حتى رأينا انفصالاً وقع في حركة سياسية تسمى حزب الاستقلال، ومامر على هذه فترة من الزمن حتى رأينا انشقاقاً آخر طرأ على حركة أخرى تسمى الحركة الشعبية، وفي الأسابيع الماضية رأينا حركة أخرى انشقت على نفسها، وبين هذا وذاك نرى حوادث الريف ونرى حوادث الصحراء ونرى حوادث بني ملال، ويتخلل هذا وذلك كله سياسياً وحزبياً المثال للذين يرتدون البدلة، سوف يبقون بمعزل محاولة عسكرية في السنة الماضية، ومحاولة عسكرية أخرى في هذه السنة، فعلينا إذن ألا نسلط الأضواء كلها على العسكريين.

علينا أن نعلم أن ماجنيته اليوم ماهو إلا لوجود فراغ من لدن الحماية، لذلك الحماية الذين يجب أن يكونوا مدنيين وعسكريين فلا يعقل أن يناط بجيش كيفما كانت أهميته وكثرت مهمة الدفاع عن البلاد، بل يجب كذلك أن تكون مهمة الدفاع عن البلاد ومؤسساتها وكيانها كامن في شخص كل مغربي مغربي داخلية في أطر سياسية مسموح لها بنشاطها المشروع حتى يجد العسكري وهو في الوعى من يتكىء عليه، وحتى يجد المدني ملجأ في العسكري، أما ونحن نعطي سياسياً وحزبياً المثال على الشقاق، ونعطي أمثلة للتأمر، ونعتقد أن الذين يرتدون البدلة سوف يبقون بمعزل عن هذه الجرائم التي نبها والتي ننطق بها في جرائدنا وفي صحفنا



وفي ندواتنا، لا يعقل أننا إذا ألقينا الأضواء على أحداث الصخيرات في السنة الماضية ونلقي الأضواء على أحداث 16 غشت في هذه السنة فنرى المسببات ونتغافل عن الأسباب، فالأسباب الحقيقية هي أن كل من بيده سلطة معنوية كحركة سياسية أو إدارية كقضاة وعمال أو سياسية حكومية كبعض الوزراء ومختلفة عسكرية للدفاع عن حمى البلاد نرى أن كل قوة من هذه القوى تنهار فتكبو مرة تلو الأخرى، فعوضاً من أن ترى في كبوتها دواءها وتستخرج منها علاجها نراها تنزل على الباقي بالثمن والدم والنقد الفارغ.

وهكذا بدأت سلسلة من التناقضات ومن التناقضات كان لا بد أن تؤدي إلى فتح المجال لكل مشاغب ولكل من سولت له النفس التلاعب بالمقدسات، فما وقع ليست له أهمية من ناحية العمق، ذلك أنني أشارك وزيرنا في الداخلية حيث إنه وصفها بحادثة سير، أقول نعم، حادثة سير أو حادثة مسيرة، ذلك أن شعبنا بقي وطيدا مسلما رغم الغزوات ملكيا رغم الاستعمارات ثابتا في عقيدته وفي معاملاته طيلة 1300 سنة لا يمكن أن نعتبر هذه الأحداث إلا كحادثة مسيرة، ولكن في شكلها نراها عميقة، ذلك أنها كل مرة تخرج عن النطاق الشرعي وعن طريق المشروعية.

في دستورنا هذا وفي بلدنا هذا طريق الحكم — ماعدا كرسي الملك — مفتوح أمام الجميع، في تناول الجميع إذا ركب الجميع الطريق المشروع، الانتخابات مفتوحة أمام الجميع، والبرلمان مفتوح أمام الجميع، بل الفرص الإدارية والسياسية والتقنية والمالية مفتوحة أمام الجميع، فلماذا نحن إذن نركب طريق الحرام لنيل شيء مشروع بكيفية غير مشروعة والحالة أن الدستور سهل ليس بعسر، وأن المنفذ مفتوح، وأن الفرص معطاة للجميع، وأن الجميع يمكنه أن يتناول من المسؤوليات ما هو قادر على تناوله.

لذا شعبي العزيز علينا أن نراجع جميعا وأقول لكم أن نراجع جميعا مقاييسنا عندما نكتب صباح مساء في الصحف حيننا نحاضر ونسامر، حيننا نتكلم ونعتبر أنه كيفما كانت مهارة الربان وكيفما كان قلبه إزاء شعبه ومسؤوليته ومهنته لا يمكنه أن يقود السفينة إذا كان كل واحد ممن يعينه يغني على طبقة وكل واحد يدفع إلى جهة تختلف عن الجهة التي يدفع إليها الآخر.

ولنعلم جميعا أن كل تغيير وقع الآن، لآتكم عن سنة 2000 ولآتكم عن سنة 2025 ولكن أتكم عن هذه الفترة من الزمن عن الثلاثين سنة المقبلة، كل واحد أقبل على المس بالكيان المغربي، ذلك الكيان الذي اختاره المغرب واختارناه بعد ممارسته إياه، اختاره عن طواعية فتقمحه وأدخل عليه تحسينات حتى صار ذلك الكيان يمثل المغرب وشعبه أحسن تمثيل، فكل من سولت له نفسه أن يمس هذا الكيان فليعلم أنه سيكون هو الضحية الأولى، ذلك الذي أطاح بالسقف الذي يظله قبل أن يبنى سقفا وطيدا يمكن أن يستظل به في المستقبل.

هذه شعبي العزيز هي المشاعر التي تخامر هذا العبد الضعيف تحت الله الذي يعجز لسانه عن شكر ربه والذي لا يمكنه أن يقول إلا أنه كيفما كانت أعماله وصدقاته وصلواته واستقامته في سبيل أمته ومهنته سوف تكون دائما أدنى وأدنى من المستوى الذي وضعه فيه ربه وخالفه وسيده الذي أظهر له مرتين وفي أقل من سنة ونصف أظهر له نعمة النجاة من جهة، ولكن جعله في المرة الثانية في المنصب الذي عليه أن يستخرج العبر، وأن يعمل إن اقتضى الحال بالملكية المطابقة للمذهب المالكي الذي لا يتردد في القضاء على الثلث الفاسد إذا كان القضاء عليه يضمن نجاة الثلاثين السليمين.

عليها أن تجعلنا جميعا نتذكر هذه السلسلة من الانقلابات أقول انقلابات في الحركات السياسية نفسها،



انقلابات في الحركات النقاوية نفسها، انقلابات في الأفكار نفسها، محاولتان لانقلاب عسكري نتيجة للبليلة، نتيجة للتشكيك، نتيجة للطموح الأحمق، والحالة أنه كما قلت لكم ماعدا كرسي الملك فان جميع الفرص مفتوحة أمام الجميع.

أمل في الله سبحانه وتعالى أن أحاطبكم في السنة المقبلة في مثل هذا اليوم وقد قطفنا ثمار التجربتين القاسيتين اللتين مررنا بهما.

أمل في الله أن يزيدنا معونة وسدادا، وأن يزيل عن أفكارنا وقلوبنا وعواطفنا تلك الغشاوة التي يضل بها ابليس ابن آدم، وهي غشاوة الحقد والأنانية غشاوة حب الرئاسة وحب الكلمة، حتى تكون في مستوى الذين ضحوا وفي مستوى الذين استماتوا وفي مستوى الذين عذبوا.

ولأريد أن أختم هذه الكلمة دون أن أطلب من الله سبحانه وتعالى أن يمطر شآبيب رحمته على بطل هذا اليوم، محمد الخامس طيب الله ثراه وأن يجعله في مقعد صدق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وإنني لأضم في دعواني هذه وهم بجانبه جالسون كل الذين استشهدوا معه قبله أو بعده وكل الذين شاركوا ولو بقدر بسيط في استقلال وتحرير هذه البلاد.

اللهم إنك قلت: (لئن شكرتم لأزيدنكم) وأفصح شكر وأعظمه وأصدق شكر هو أن أختم كلمتي هذه متوجها إليك ربّي جلت عظمتك فأقول: (الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم، مَلِك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) آمين. والسلام عليكم ورحمة الله.

الأحد 10 رجب 1392 — 20 غشت 1972